نفسها، بيد ان من المعروف ان لويد جورج مثلا الذي تولى الجوانب القانونية من المشروع كمحام للمنظمة الصهيونية (عندما كان في شركة لويد جورج ، روبرت وشركاهما) كان شخصيا معاديا للسامية(١٩) . وعليه فلم يكن اليهود هم الذين غيروا فكرهم ايمانا وتعلقا بفلسطين ، بل وزارة الخارجية التي وقعت تحت ضغط عنيف من الاستعماريين المعادين للسامية واذعن الصهاينة لهذا التغير في الاتجاه . ولعل من احسن الامثلة هنا مثال الدكتور وايزمان . لقد صور وايزمان نفسه في مذكراته كصهيوني مؤمن بقضية فلسطين كليا ودون اي تارجح في التفكير والقى كلمات مثيرة كسب فيها كثيرا من المندوبين الى التصويت ضد قرار يوغندة . وقد درس اوسكار رابينويز، الباحث الصهيوني المتطرف ، هذه القصة دراسة مستفيضة وتتبع مجريات المؤتمر السادس بامعان ، دون أن يخلص الى اي دلائل تثبت حقيقة موقف وايزمان هذا ، اللهم باستثناء تصويته السلبي على القرار . وفي خلاف ذلك نجد وايزمان وقد تحدث في المؤتمر مرحبا « بمشاريع سيناء وافريقيا الشرقية كذلك»(٢٠) . والواقع ان قارىء مذكرات الزعيم الصهيوني لا يملك الا ان يشعر بروح مضطربة وآثار تارجح في التفكير ما زالت ماثلة في كلمات وايزمان حول القصة بعد ما يقرب من نصف قرن من وقوعها .

وتوجه وايزمان حالما انفض المؤتمر الى انكلترا ليكتشف ما في مشروع يوغندة من الحقائق ، كما كتب في مذكراته وبما يفضح ذهنه المتشوش . وكان اول سياسي التقى به هو اللورد برسي الذي اصبح مساعدا لوزير الخارجية . واعرب اللورد برسي الى وايزمان عن « دهشة لا حد لها في ان يفكر اليهود بقبول مشروع يوغندة ولو بمجرد التفكير . » وكرجل « عميق الايمان بالدين » لم يستطع ان يفكر هو بتاتا في اي قطر يناسب اليهود غير فلسطين . وتلت هذه المقابلة زيارة لنفس الخبير الافريقي السر هاري جونستن فحذر هذا ضيفه الصهيوني من المستوطنين البيض الذين عقدوا العزم على مقاتلة اليهود في اللحظة التي يطأون فيها باقدامهم تربة افريقيا الشرقية . وكانت الزيارة الثالثة التي قام بها وايزمان قد خصصت الى السر وليم غوردن، النائب البريطاني المغالي في عدائه للسامية والذي قاد الحملة ضد السماح لليهود بدخول انكلترا(٢١) . ووجد وايزمان في السر وليم رجلا متفهما لمشكلة اليهود . وبعد هذه الجولة الاستطلاعية للحقائق ، انصبت انظار وايزمان على فلسطين وفلسطين فقط .

وكثيرا ما يشير المؤرخون الصهيونيون الى تبني المؤتمر السادس لمشروع يوغندة على اعتباره قرارا باغلبية ضئيلة . ومن الجلي أن تصويتا بأكثرية ٢٩٥ صوتا ضد ١٧٧ صوتا لا يمكن ان يعتبر بأكثرية ضئيلة . ومع ذلك فان الحقيقة الحسابية ليست هي كل شيء بل من الضروري ايضا تقدير حقيقة مشاعر الجماهير اليهودية ككل . ان معظم من صوتوا ضد القرار جاءوا من روسيا . وكتب مراسل الجويش كرونكل في ذلك البلد ان المندوبين الروس الى المؤتمر السادس لم يعبروا حقيقة عن آراء ناخبيهم في روسيا . « على وجه العموم ، الرأي في روسيا هو بشكل قاطع الى جانب المشروع وقد وجد الناس هنا ان من الصعب عليهم ان يفهموا تصرف الاقلية في المؤتمر »(٢٢) . ويؤيد استنتاج المراسل ما ذكره وايزمان في مذكراته من تحليل للاصوات التي اعطيت في جانب المشروع . وشملت هذه الاصوات صوت والده وصوت اخيه وجاءت عموما من الطبقة البرجوازية الصغيرة والاشخاص العمليين والمهنيين العاديين . ومن الغريب ايضا ان نجد ان الحزب الديني ، المزراحي ، قد صوت ايضا في جانب مشروع يوغندة ولم يجد حراجة دينية او عاطفية في صرف ذهنه عن فلسطين وارضها المقدسة . اننا هنا نواجه ذلك الموقف المعتاد الذي يتكرر في تاريخ الانسان السياسي وتداس فيه آراء الاكثرية الجماهيرية تحت اقدام محترفي السياسة الذين يتفننون في مؤامراتهم وفذلكاتهم لدعم مراكزهم على حساب جماهيرهم . وهكذا نكتشف ان اعنف معارضة للمشروع جاءت من زعماء حركة احباء صهيون (حوفيفي تسيون) ، ولا سيما من اوسشكين واحد